خواطر رمضانية

تقديم فضيلة الشيخ

د/ عبد الله الجبرين

إعـــداد

زيـد بـن فالــح الشـــمري

دار الشريف للنشر والتوزيع

تقديم فضيلة الشيخ د. عبدالله بن جبرين

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه:

وبعد قرأت هذه الخواطر وقد ألفيتها كلمات نيّرة وجمل مفيدة مستنبطة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والحكم والمواعظ والتذكير والإرشاد والتعريف بهذا الموسم العظيم وما ورد فيه من فضل صيامه وقيامه والذكر والدعاء والقراءة والصدقة وما يحصل فيه من غفران الذنوب وتكفير الخطايا ومضاعفة الحسنات ورفع الدرجات في جمل مختصرة بقلم أخينا زيد بن فالح الربع الشمري -وفقه الله تعالى وسدد خطاه- ونفع بعلومه والله تعالى أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

١٤٢٦/١١/١٨هـ

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

المقدمـــة

أحمدُ ربّي جلّ في علاه حمداً كثيراً حتى يرضى، وأصلّي وأسلّم على محمد المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فهذه خواطر قصيرة كتبتها خلال شهر رمضان لعام ألفٍ وأربعمائةٍ وستةٍ وعشرين للهجرة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، اطّلع عليها بعض الإخوة فأشار عليَّ بنشرها، وقد تكرّم فضيلة العلاّمة عبدالله الجبرين بمراجعتها والتقديم لها شكر الله له وجزاه عنّا خير الجزاء. ورأيت من المناسب أن أضيف لها مطويّة للعلاّمة

محمد العثيمين –رحمه الله- عنوانها "نبّذ في الصيام" تتميماً للفائدة.

وأنا ارغبُ إلى كرم الله تعالى أن يجعل سعيي فيها خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبّله ويحمله ذخيرةً لي عنده يجزيني بها في الدار الآخرة فهو العالم بمودعات السرائر وخفيّات الضمائر، وأن يتغمدني ووالدي وذريتي والمسلمين بفضله ورحمته ويتجاوز عنّا بسعة مغفرته إنه سميعٌ قريبٌ وعليه أتوكل وإليه أنيب.

زيد بن فالح الربع الشمري

رفحاء – المركوز

استقبال رمضـــان

جاء موسم الرحمة والغفران، وفتحت أبواب الجنان، وغلّقت أبواب النيران، وصُفِّدَ الشيطان، فهل من مُقبلٍ على التجارة الرابحة مع الرحمن بتوبةٍ صادقةٍ، وركعةٍ خاشعةٍ، وتلاوةٍ كريمةٍ، وصدقةٍ خالصةٍ، إنها ينابيع للخير صافية، ومسالك للهناء والطمأنينة عظيمة، وميادينُ للسرور فسيحة، فأُبارك لك أخي الغالي بحلول شهر البركات.

وأسأل الكريم أن يبلغك ليلة القدر ويبارك في عمرك ويحقق لك الأمنيات ويجيب لك الدعوات ويسعد قلبك بالبشائر والمسرات.

التغييـر فـي رمضـــان

إن أعظم درس في رمضان هو إمكانية وسهولة التغيير إلى الأفضل وبأسرع وقت، إذا وجدت الرغبة وتوفرت العزيمة ما أسهل انقياد النفس إلى الطاعة إذا وجدت فارساً شهماً ينتصر عليها وما أشدّ طمعها بمن يدللها ويسير على خارطة الطريق التي خطّتها له، إنها لن يهدأ لها بال حتى يكون مدلّلها من حطب جهنم –عياذاً بالله- .

إذاً رمضان فرصة عظيمة للتغيير والانتصار على نفوسنا المدلّلة.

فهل نحن فاعلون، ، ، ، ، ، ، ،

ســر السعادة والبهجــة في رمضان

سر السعادة والبهجة والتي تطلّ بطلعتها البهيّة علينا في رمضان، لا شك بأنها من كثرة الطاعات وتنوعها. وهذا تصديقٌ لموعود اللهِ بالحياة الطيبة لمن آمن به وعمل الصالحات.

وليس فقط في رمضان بل في سائر الأوقات، فما أعظم عطاء الشكور سبحانه لما أجمع الناسُ على الخير وهبهم الطمأنينة وأشاع بينهم السرور. فيا من أردت نعيم الروح:

استقم كما أُمرت تفز بجنات النعيم ،،،،

المظاهـــر الاجتماعية في رمضان

إنْ شيوع المظاهر الاجتماعية الجميلة في رمضان بدأ من التهاني بقدومه، مروراً بتواصل الأقارب وتهادي الأطعمة بين الجيران، وتفطير الصوّام والمواساة ببذل الصدقة والزكاة.

وقبل هذا كله إفشاء السلام والبشاشة في وجوه الأنام ومجانبة السباب وفحش الكلامْ، إنما هي مجتمْعة روافد صافية تصب في نهر الأخوة الإسلامية وتعيدنا إلى سالف مجدنا الذي كوّن به أسلافنا أعظم حضارةٍ إنسانيةٍ عرفها التاريخ.

مركـــب النجـــاة

التقوى هي مركب النجاة الذي يلوح لنا في الأفق، فهل نصعد إليه بهممنا وعزائمنا مستعينين بمولانا بفعل الواجبات واجتناب المحرمات لا سيما وأن الدرس الأساسيّ الذي نتعلمه من الصيام عنوانه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ وهو تدريبٌ عمليّ على الدرس النظريّ وينجح فيه السواد الأعظم من المسلمين كل عام، وقليلون جداً هم الذين ترافقهم التقوى مدى الحياة.

اللهم اجعلنا من القليل ،،،،،

النبي ﷺ ورمضـــــان

كأني أرى النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وهو فرحٌ مستبشرٌ يترقب حلول رمضان، فإذا ما جاءه البشير برؤية الهلال بشّر أصحابه به وهنّأهم وبيّن لهم فضائله وأن فيه ليلةً هي خيرٌ من ألف شهر من حُرم خيرها فقد حُرم، وها هو ينزل من منبره الشريف ويقول آمين ثلاثاً. فسُئل؟ فقال: هذا جبريل. قال: قل آمين، فقلت: آمين، فقال: من أدرك رمضان فلم يغفر الله له فأبعده الله. يا لها من كارثة يا من لم تتب في شهر المغفرة ولم تتعرض لتلك النفحات.

فلا يفوتك الموسم وتدارك قبل الفوات.

أنيس أرواح المؤمنين

سمّاه الله فرقاناً ونوراً وروحاً وهدىً ورحمةً وبشرى وموعظةً وشفاءً لما في الصدور وجعل لمن إتبع هداه ضماناً بأن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، أُمرنا أن نفرح به فهو رحمةُ الله يهدي للتي هي أقوم وبالأجر الكبير يبشر المؤمنين، لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو أنيس أرواح المؤمنين، وشفيعهم عند ربّ العالمين، إنه القرآن الذي نزل في رمضان، فهل تفيئنا ضلاله ورشفنا من معينه الصافي شربةً لا نظمأُ بعدها أبداً تلاوةً وتدبراً وعملاً.

نــــداء رمضــــــان

"يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر" كلمات رمضانية نورانية يصدح بها منادٍ في رمضان ويصدع وهو نداءٌ على مرّ الأزمان، يتكرر مُدوياً في جنبات الكون.

هكذا أخبرنا من لا ينطق عن الهوى، فمن منّا إتخذ قراراً شجاعاً وأجاب النداء إجابةً انطلقت ونبعت من صميم الفؤاد الذي بادر بإصدار مرسومٍ إلى جميع أفراد مملكته "الجوارح" بالاستجابة لذلك النداء المبارك.

بالإقبال على الخير والمنافسة فيه ......

شـــهر الجـــود

في رمضان يتجلى الجود والعطاء في حياة المسلمين بأجمل حلله وأبهى صوره، جوداً بالمال، إطعاماً للطعام، وتفقداً للفقراء والأيتام، وجوداً بالخلق الفاضل والمشاعر الصادقة وجوداً بالبر والصلة وجوداً بالدعاء لأهل الملة، بل وصل بهم الأمر إلى الجود بالمهج والأنفس.

ولا عجب فالنبيُّ القدوة أجود الناس وفي رمضان كان أجود بالخير من الريح المرسلة، فما أعظم أن تتزين بالجود والكرم، فإن الله يحب منا ذلك.

وما من عيبٍ إلا والسخاء غطاؤه ،،،

التشويق إلى البيت العتيق

يتوافدُ الناس في رمضان إلى الحرم المكي حتى تكتظ بهم طرق مكة وأزقتها، فيعبّرُ المشهدُ عن عظيم الشوق وبالغ الحنين، وعندما تنتهي مناسك العمرة ويتحقق الفوز بعدل حَجَة مع النبي –صلى الله عليه وسلم- تكون قد غمرت السكينة النفوس وشاعت الطمأنينة في أرواحٍ طالما كّلت من اللِّهاث خلف السراب، وشقيت به أيما شقاء.

فعندما لا تملك إلا البقاء ما أمكن بالقرب من هذا النعيم.

ووالله إنني على تقصيري لأجد هذا، فلذا أحن إليه كل عام، **يا لها من رحلةٍ ترضي الرحمن.**

صائم وليس بصائم

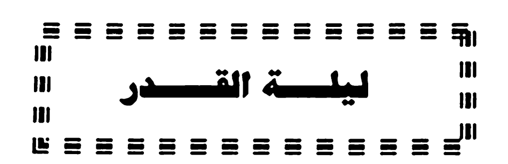
ما رأيكم في صائمٍ ليس بصائم، امسك عن الأكل والشرب ولكنه لم يصم عن الغيبة والنميمة والفحش وبذاءة اللسان، لا شك أنه لم يعقلْ بعدُ المغزى والحكمة من صيام رمضان وما فهم قول النبي العدناني عليه الصلاة والسلام: (من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه).

فاحذر يا أخي اللسان لا يلدغنّك إنه ثعبان، ودرب لسانك على العفة وطيب الكلام، واجعل كلمة إني صائم درعاً واقياً وسدّاً منيعاً في وجه فقراء الأخلاق.

تحليق الروح

في رمضان تحلق الروح في فضاءات السمو والصفاء، وعوالم الطهر واللقاء، فتجد السعادة والهناء، فهي علوّية سماوّية لا يلائمها إلا وحي السماء، وقد سئمت الروح كل المحاولات البشريّة التي لم تنجح إلا في الفشل ولم تفلح إلا في التخبط في مشوارها الطويل بحثاً عن الغذاء المناسب بلا هاد، فلمّا طال البحث في تلك المتاهات كان قد بلغ بها الظمأ والجوعُ منتهاه فشقيت.

فهل من منصف للروحُ يوصِل هذا الغذاء بأفضل وعاء، فيقنع به البشريّةَ جمعاء.



ليلــــة القـــــدر

أخبرنا النبي – صلى الله عليه وسلم- بأن أعمار أمته بين الستين والسبعين ، لذا أكرمنا الله بمواسم فيها جوائزُ وعطايا ونفحات تتضاعف بها حسناتنا وتعظم أجورنا ومنها رمضان الذي فيه ليلةٌ هي خيرٌ من ألف شهر. إنها ليلة شريفةٌ مباركةٌ في العشر الأواخر في الأوتار منها.

فهنيئاً لمن عرف قدرها وبذل جهده وسعى في تحصيلها ، فوفقه الله لقيامها ومنحه فضلها وجاد عليه بثوابها.

نسأل الرحيم الكريم أن يتكرم علينا بنفحات جوده ، ويفيض علينا من واسع فضله وهو الرؤوف الرحيم.

حســن الخلــق

أخبرنا النبي المصطفى –صلى الله عليه وسلم- بأن **"المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف"**، وقال عليه الصلاة والسلام: **"حرّم الله على النار كلّ هيّنٍ ليّنٍ سهلٍ قريبٍ من الناس"**.

فكن لطيف الخلق، طيّب المعشر، كريم الطبع، متواضعاً سمحاً بشوشاً يحبك الله والناس.

جمال الأخوة وعظم المحبة

ما أجمل الأخوة وما أعظم المحبة في الله، إنها معاني سامية تتجلى فيها الموالاة الحقّة لأهل الإيمان، وترتفع فيها الأرواح إلى العالم الأعلى نائيةً بنفسها عن الإخلاد إلى الأرض والتلطخ بالطين والارتباط بمناهج أهل الأرض التي تنكبت الصراط ولم تهتدي بوحي السماء.

فلا زال فيها من الجاهلية ما يشينها من العصبيّة للقبيلة والبلد واللون والجنس والفصيلة، إنها منتنة، ولا زال فئامٌ من الناس يستنشقها بشراهةٍ للأسف الشديد.

الـوفـــاء

جاءت امرأةٌ كبيرةٌ إلى بيتِ النبيّ الكريم –صلى الله عليه وسلم– زائرةً فقال لها: **كيف حالكم كيف كنتم بعدنا؟** فلما انصرفت قالت عائشة رضي الله عنها: ما هذا الإقبالُ على هذه العجوز يا رسول الله؟ قال –صلى الله عليه وسلم– : **(هذه كانت تأتينا زمان خديجة وإن حسن العهد من الإيمان).**

لقد ضرب النبيُّ أروع الأمثلة في الوفاء مع من له به أدنى اتصال، فكيف بالأقارب الذين رتّب الله لمن وصلهم أن يصله الله، ويهبه البركة في العمر والسعة في الرزق، ورمضان فرصة عظيمة للتواصل وتحقيق قيمة الوفاء.



سرعة زوال الدنيا

تأملت ذات يوم في هذه الحياة وسرعة مرور أيامها ولياليها ، وبالمقابل عظم غفلتنا.

فعجبت أشدّ العجب ، ولكنني على يقين بأن النهاية فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير.

فكيف تعاملنا مع هذه الحقيقة؟

وماذا أعددنا ليوم الدين؟! ، ،

وداعـــاً رمضـــان

وداعاً رمضان، لو نطقت لقلت أنا مدرسة وطريقتي في التعليم فريدة وممتعة بالتطبيق العملي، والنجاح مضمون وبلا امتحانات عند انقضاء هذه الدورة الإيمانية المكثفة.

ولكن بشرط أن لا نحصر استفادتنا في الموسم فقط، بل يكون ما تعلمناه نهج حياة.

والدروس المستفادة: التقوى والصبر والنظام والتكافل الاجتماعي والروحانية والنصر على النفس المؤدي للنصر على الأعداء وغيرها كثير.

نعمـــة الحيـــاة

حب الحياة في قلب كل إنسان، بل إن قدرها يعظم مع كل نسمة يستنشقها، وكل خطوة يخطوها، ولكننا في غفلة عن نعمة الحياة تكاد تكون كغفلتنا عن الموت أو هي أعظم.، فهل الأحياء في غفلة إذا ماتوا انتهبوا؟!

أقولها وبكل مرارة: نعم.

فالكثير منا كذلك إنها الغفلة التي استحوذت على القلوب حتى إذا جاءنا الموت تمنينا الرجوع لكي نعمل صالحاً.

إذاً فلنجرب أن نستمتع عند الاستيقاظ صبيحة كل يوم بأننا مازلنا على قيد الحياة ولنعمل بما يرضي الله تعالى.

نعيـــم الجنـــة

لو لم يكن في الجنة من نعيم إلا أن أهلها يحيون ولا يموتون مخلدون فيها أبد الآباد لكفى. وقد نطقوا بذلك فرحين ولربهم ممتنين: أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا. فليعمل العاملون. فكيف وهي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة بمحلة عالية بهية وأعظم وخير من ذلك كله النظر إلى وجه الله تعالى.

يا له من نعيم لا ينفد وقرة عين لا تنقطع. فيارب بكرمك وإحسانك جد علينا بالفردوس الأعلى. اللهم آمين.

نبذ من الصيــام (١)

الناس في الصيام:

١- الصوم واجب على كل مسلم بالغ عاقل قادر مقيم.

٢- الكافر لا يصوم، ولا يجب عليه قضاء الصوم إذا اسلم.

٣- الصغير الذي لم يبلغ لا يجب عليه الصوم لكن يؤمر به ليعتاده.

٤- المجنون لا يجب عليه الصوم ولا الإطعام عنه وإن كان كبيراً. ومثله المعتوه الذي لا تمييز له والكبير المهذري الذي لا تمييز له.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد العثيمين جزء٢٠ (ص ص٩٥-٩٩).

٥- العاجز عن الصوم لسبب دائم كالكبير والمريض مرضاً لا يرجى برؤه يطعم عن كل يوم مسكيناً.

٦- المريض مرضاً طارئاً ينتظر برؤه يفطر أن شق عليه الصوم ويقضي بعد برئه.

٧- الحامل والمرضع إذا شق عليهما الصوم من أجل الحمل أو الرضاع أو خافتا على ولديهما تفطران وتقضيان الصوم إذا سهل عليهما وزال الخوف.

٨- الحائض والنفساء لا تصومان حال الحيض والنفاس وتقضيان ما فاتهما.

٩- المضطر للفطر لإنقاذ معصوم من غرق أو حريق يفطر لينقذه ويقضي.

١٠- المسافر إن شاء صام وإن شاء أفطر وقضى ما أفطره سواء كان سفره طارئاً كسفر العمرة أم دائماً

كأصحاب سيارات الأجرة (التكاسي والمرسيدس) فيفطرون إن شاؤا ما داموا في غير بلدهم.

مفطرات الصائم:

١- لا يفطر الصائم إذا تناول شيئاً من المفطرات ناسياً أو جاهلاً أو مكرهاً لقول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ وقوله: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ وقوله: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾.

فإذا نسى الصائم فأكل أو شرب لم يفسد صومه، لأنه ناسي.

ولو أكل أو شرب يعتقد أن الشمس قد غربت أو أن الفجر لم يطلع لم يفسد صومه لأنه جاهل.

ولو تمضمض فدخل الماء إلى حلقه بدون قصد لم يفسد صومه. لأنه غير متعمد.

ولو احتلم في نومه لم يفسد صومه لأنه غير مختار.

المفطرات ثمانية وهي:

أ - الجماع. وإذا وقع في نهار رمضان من صائم يجب عليه الصوم فعليه مع القضاء كفارة مغلظة وهي عتق رقبة فإن لم يجد فصيام كفارة مغلظة وهي عتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً.

ب- إنزال المني يقظة باستمناء أو مباشرة أو تقبيل أو ضم أو نحو ذلك.

ج- الأكل أو الشرب سواء كان نافعاً أم ضاراً كالدخان.

د- حقن الإبر المغذية التي يستغني بها عن الطعام لأنها بمعنى الأكل والشرب – فأما الإبر التي لا تغذي فلا تفطر سواء استعملها في العضلات أم في الوريد وسواء وجد طعمها في حلقه أم لم يجده.

هـ- حقن الدم مثل أن يحصل للصائم نزيف فيحقن به دم تعويضاً عما نزف منه.

و- خروج دم الحيض والنفاس.

ز- إخراج الدم بالحجامة ونحوها ، فأما خروج الدم نفسه كالرعاف أو خروجه بقلع سن ونحوه فلا يفطر لأنه ليس حجامة ولا بمعنى الحجامة.

ح- القئ إن تقصده فإن قاء من غير قصد لم يفطر.

فوائـــد :

.١- يجوز للصائم أن ينوي الصيام وهو جنب ثم يغتسل بعد طلوع الفجر.

٢- يجب على المرأة إذا طهرت في رمضان من الحيض أو النفاس قبل الفجر أن تصوم وإن لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر.

٣- يجوز للصائم قلع ضرسه أو سنه ومداواة جرحه والتقطير في عينيه أو أذنيه ولا يفطر بذلك ولو أحسَّ بطعم القطور في حلقه.

٤- يجوز للصائم أن يتسوك في أول النهار وآخره وهو سنة في حقه كالمفطرين.

٥- يجوز للصائم أن يفعل ما يخفف عنه شدة الحر والعطش كالتبرد بالماء والمكيف.

٦- يجوز للصائم أن يبخ في فمه ما يخفف عنه ضيق التنفس الحاصل من الضغط أو غيره.

٧- يجوز للصائم أن يبل بالماء شفتيه إذا يبستا وأن يتمضمض إذا نشف فمه من غير أن يتغرغر بالماء.

٨- يسن للصائم تأخير السحور قبيل الفجر وتعجيل الفطور بعد غروب الشمس ويفطر على رطب فإن لم يجد فعلى تمر فإن لم يجد فعلى ماء فإن لم يجد فعلى أي طعام حلال فإن لم يجد نوى الفطر بقلبه حتى يجد.

٩- يسن للصائم أن يكثر من الطاعات ويجتنب جميع المنهيات.

١٠- يجب على الصائم المحافظة على الواجبات والبعد عن المحرمات فيصلي الصلوات الخمس في أوقاتها ويؤديها مع الجماعة إن كان من أهل الجماعة ويترك الكذب والغيبة والغش والمعاملات الربوية وكل قول أو فعل محرم قال النبي ﷺ: "من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه".

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

محمد الصالح العثيمين –رحمه الله-

في ١٦ شعبان سنة ١٤٠١هـ